مقدمة

على الرغم من أن آثار كل أمة تعد عنوانا لأمجادها الماضية، وإبرازا لمظاهر حضارتها، ومعالم نهضتها فى عصر من العصور وأن الإهتمام بهذا التراث وحمايته يعد ضرورة وطنية يجسدها الشعور بالإنتماء، خاصة وأن الأمة التى تجهل ماضيها كمثل الشخص الذى يجهل أباه أو لا يعرف اسرته.

ومع أن مصر تعد من اكثر دول العالم آثارا إذ تنتشر فى أرجائها المواقع الأثرية الفرعونية التى يضم بعضها آلاف المقابر والمعابد، ومختلف الأبنية الآثرية.

كما يوجد بها الكثير من الأثار الإغريقية والرومانية والقبطية والبيزنطية بجانب الأثار الإسلامية المتنوعة التى تضم القاهرة وحدها أكثر من خمسمائة اثر منها، وتمثل جانب من الثروة الآثرية المصرية فى ملايين من القطع الأثرية النادرة[1].

ومع أن هذا التراث الاثرى الضخم والذى يعد أضخم متحف اثرى على وجه الأرض يقدم للبشرية العديد من الإنجازات والمفاهيم فى الدين والفكر والأدب والعلم والفن والعمارة والإقتصاد وغيره فانه من المعروف انه لم تتعرض آثار امة من الامم للإهمال والنسيان والنهب والسلب والتدمير مثلما تعرضت له الآثار المصرية، وقد يرجع ذلك إلى اسباب عدة نذكر منها :.

١- أن الفتح العربى لمصر أنسى المصريين فراعنتهم وأقام حاجزا سميكا بين مصر وتراثها القديم .
٢- الجهل والجمود الذهنى المخيم على البلاد، وقيام الأهالى بهدم ما بقى ظاهرا من اثار اجدادهم بحثا عن الذهب والفضة،وللإنتفاع بأنقاضها لبناء دورهم ومساكنهم.
٣- قيام بعض الحفارين بالبحث عن التحف الاثرية غير عابئين بالطريقة التى يعثر بها عليها، ولا بدراسة ظروف المكان الذى يعمل فيه، ولا بالمحافظة على الآثار المنقولة العادية مثل الفخار وغيره، مما جعل من الصعب التعرف على مراحل التطور الحضارى بهذه الآثار.
٤- ضياع أصول اللغة المصرية القديمة وعدم وجود من يستطيع قراءة خطوطها المختلفة.

وظلت الأمور على هذا التدهور والإهمال حتى قدوم الحملة الفرنسية على مصر فى عام ١٧٩٨م حيث بدأ يزداد الإدراك بأهمية البحث عن الاثار المصرية والكشف عنها ودراستها دراسة علمية سليمة فقام العلماء

---

[1] المجالس القومية المتخصصة – المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب والإعلام : تقرير فى شأن حماية التراث التاريخى الاثرى وعلاقة الاجهزة الحكومية به، القاهرة، يناير ١٩٨٥.

الأوروبيون بالكشف عن ذلك العالم الغنى بكنوزه وذخائره، وإزاحة الستار عن تلك الفترة الهامة من تاريخ مصر.

وظل الأمر على ذلك فترة حتى استفاقت مصر من غفوتها، وبدأ أبناؤها فى بناء نهضتها، وعلت فى وجوههم بوادر الحمية، ولما التفتوا حولهم رأوا ما سرق من كنوز بلادهم وسلب من آثارها، فحاولوا انقاذ ما يمكن انقاذه قبل فوات الأوان|.

والأن وبعد أن أصبحت المسئولية الكاملة عن الآثار المصرية تقع على عاتق العلماء المصريين بعد أن كانت بأيدى العلماء الاجانب خاصة الفرنسيين[1]، فإن عليهم ان يثبتوا قدرتهم فى الكشف عن اثار اجدادهم المطمورة فى الرمال والتى غرسها الأجداد لتحكى قصة حضارتنا وثقافتنا العميقة الجذور والتى ظلت ألاف السنين رمزا رائعا لعظمة الإنسان المصرى وكفاحه، وأنهم لا يقلون مقدرة وكفاءة عن غيرهم من الباحثين والعلماء الأوروبيين. فما أحوج مصر إليهم لإحياء مجدها القديم ذلك المحراب الفنى الزاخر بمختلف الكنوز ففيه صفحات فخار ومجد، وفيه عطر الأجداد المغلف بروحانية فريدة تنبض بمشاعر الدين العميق، وفيه دروس فى الوطنية وفى العظمة القومية وفيه إثبات أن مصر والمصريين كانوا مهد الحضارة البشرية الأولى، والتى انتشرت ليعم أثرها فى النهاية الشرق والغرب على السواء.

ولما كان التاريخ والأثار كجناحى طائر يكمل بعضهم البعض فقد إستعنت بنجلتى الأنسة **غاده عبد المنعم** المعيدة بكلية الأثار جامعة القاهرة فى جمع مادة هذه الدراسة واعدادها، والتى قمنا بتقسيمها إلى سبعة فصول بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة فتناول الفصل الأول " الأثار المصرية بين الكبوة والنهوض " ما حدث لهذه الأثار فى العصر العثمانى من نهب وتدمير حتى جاءت الحملة الفرنسية على مصر فى عام ١٧٩٨م وقام علماؤها بدراسة أحوال مصر وإبراز أهمية أثارها وخاصة بعد اكتشاف حجر رشيد والتعرف على أسرار الكتابة المصرية القديمة كما تتبع هذا الفصل دور أسرة محمد على فى الحفاظ على الاثار المصرية بكافة اشكالها الفرعونية واليونانية والرومانية والإسلامية والقبطية، وتطور القوانين الخاصة بالمحافظة على الاثار حتى صدر القانون رقم ١٧ لعام ١٩٨٣ الذى تمكن من سد الثغرات فى القوانين السابقة.

وتناول الفصل الثانى " الحركة الوطنية ومحاولات بعث الفرعونية " قيام رجالات الحركة الوطنية بتذكير أبناء الأمة المصرية خلال محنتهم اثناء

---

[1] حسبنا أن نذكر من هؤلاء شامبليون، ومارييت، وماسبيرو، ودريوتون، علما بأن الاتفاق الودى الذى تم بين انجلترا وفرنسا فى عام ١٩٠٤ قد سمح للفرنسيين بإدارة المتحف المصرى.

الاحتلال البريطانى لوطنهم بمفاخر اجدادهم فى محاولة منهم لبعث الشعور الوطنى لدى أبناء وطنهم، ودفعهم الى مجابهة الاحتلال واخراجه من بلادهم.

وتناول الفصل الثالث المعنون " أبرز المتاحف الأثرية فى جمهورية مصر العربية " بدايات فكرة انشاء متحف فى عصر محمد على لحفظ الآثار المصرية المكتشفة، وتطور هذه الفكرة حتى تم إفتتاح المتحف المصرى فى يوليو ١٩٠٢ م كما تطرق إلى إنشاء متحف الفن الاسلامى فى عهد الخديوى اسماعيل، والمتحف اليونانى الرومانى فى الاسكندرية فى عهد الخديوى توفيق، والمتحف القبطى فى عهد الخديوى عباس الثانى.

وتناول الفصل الرابع " أهم الآثار المصرية فى اوروبا وامريكا " والتى تزدان بها متاحفها وميادينها فتعرض للآثار المصرية فى المتحف البريطانى فى لندن ومتحف اللوفر بباريس ومتحف برلين بألمانيا ومتحف فيينا ومتحف المتروبوليتان بنيويورك.

وتناول الفصل الخامس المعنون " أبرز معارض الاثار المصرية فى اوروبا وامريكا " المعارض التى شاركت فيها مصر بمجموعة من اثارها فتعرض لمعرض باريس الدولى ١٨٦٧م الذى حضره الخديوى اسماعيل، ونالت مصر خلاله العديد من الميداليات الذهبية والفضية والبرونزية، ومعرض فيلادلفيا الدولى بأمريكا فى عام ١٨٧٦م، ومعرض الآثار المصرية فى بروكسل ببلجيكا فى عام ١٩٦٠م وغيره.

وتناول الفصل السادس المعنون " منظمة اليونيسكو والاثار المصرية " دور هذه المنظمة العالمية فى المساهمة فى حماية الاثار المصرية وخاصة اثار النوبة.

أما الفصل السابع المعنون " رواد الكشوف الأثرية فى مصر " فقد تناول ابرز رواد هذه الكشوف من الأجانب والمصريين ومن هؤلاء شامبليون Champollion وماريت Mariette وبريستد Breasted ولاكو Lacau وأحمد كمال باشا، وسليم بك حسن، وعلى بهجت، وزكى حسن، وسعاد ماهر. وبعد فإننا نرجو ان تكون هذه الدراسة قد حققت الغرض منها، وهو المساهمة فى خدمه الحركة الفكرية المعاصرة، وابراز دور مصر الحضارى فى عصورها الزاهرة .

والله ولى التوفيق